• **الكتاب :** قراءة فى أوراق الغياب (شعر)

• **المؤلف :** أحمد سويلم

• **الطبعة الأولى :** ٢٠٠٦م

• طبع فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

• **الإخراج الفنى والغلاف :** مسعد يونس

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤

رمسيس

سويلم ، أحمد

قراءة فى أوراق الغياب / شعر : أحمد سويلم. ـ

القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦.

١٢٤ ص ؛ ٢٠ سم

تدمك ٢ ١٦٩ ٤١٩ ٩٧٧

١ ـ الشعر العربى ـ تاريخ ـ العصر الحديث

(أ) العنوان :

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣٦٤٣/ ٢٠٠٦

I.S.B.N 977 - 419 - 169 - 2

ديوى ٨١١,٩

قراءة في أوراق الغياب

شعر

أحمد سويلم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٦

دهاليز



يمكنني أن أقرأ آخر كلمات الريح
وأن أتقصي الشمس
وأرصد عدْو الأحصنة الذهبية
يمكنني أن أنظر وجه امرأتى
أقرأ في عينيها - إذ تحملنى في هدبيها
أي فضاء يفصلنا أو يطوينا
يمكننى أن أمسك خيط القمر
وأنسج منه عباءات الحلم الفضية
وأهديها لامرأتى كل مساء
لكني..
حين أطل بداخل نفسى
أجهل ما فيها من طرقات وسراديب

وأحاول - حين أغوص بها -
أن أعلي صوتى.. وأحاور جدرانى
ويعود صدى صوتى
يتجسد في أذنى دقات ولغاتٍ لا أفهمها
أتوقف.. أتحسس طرقاتى
ما كانت طرقات لينةً أنزلق عليها
كانت أحجاراً وحصي.. ونفايات
قلت: كفانى تلقينى غربة روحى
لدهاليز الزمن الصامت
أسرعت.. تلفتُّ لعلى أجد الباب
علي فوهة القلب
وأخرج من نفسى.. أكسر قيدى
اقرأ كلمات الريح
وأتقصي الشمس
وأحدق في وجه امرأتى..
.. ..
بحثت طويلاً عن بابى
كانت جدرانى صماء بلا أبواب..

لا شئ أمامى الآن
سوي أن أمسك رأسى
وأدق به جدرانى الصماء
فعسى أن تسمعنى الريح
أو تصغي الشمس
أو ينشلنى وجه امرأتى
من تلك الغربة

٩-٢-٢٠٠٦

الحروف المالحة



وماذا عن الشعر يا سادتى
وهل آن أن يتدثّر تحت عباءته
في الصقيع..
ولا يمنح الدفء للمتعبين..
وهل آن أن يتخلى عن الحلم
يخسر لعبته..
بعد أن كان في ساحة العدْو
يسبق كل الخِيول..
وهل آن أن يغمض القلب
عن وهج العشق..
يعلن أن دماء الشرايين زيفٌ
وأن الذي كان نجماً..

يُضل بعتمته الآن كل العيون..
وهل آن أن يتذوق ملح الزهور
فتسري مرارته في حروف القصائد..
ماذا عن الشعر يا سادتى..
وأنا أشهد الآن
أن الزمان يضيق
وأن المدي في العيون يغيم
وأن السماء سراب
وأن البحار صقيع
وأن غداً لا يزال يغطُّ بنوم طويل..
من تراه يلملم أشلاء أحلامنا
في الدروب..
وينفخ فيها فتصحو.. وتنمو..
ولا يعتريها الذبول
من تراه يقيم جداراً تصدع
من صلف الريح
والشمس من فوقه يحتويها الأفول
من تراه يمزق ثوب الحداد

الذي غلفَ الأمسِ أجسادنا
فغدا العظمَ والجلدَ والنبضَ
والقبرَ يمشى علي قدمين
أهذا زمان يباغتنا بالعواصف..
أم القلب صار خريفاً
وودّع كل الفصول..
أريد استعادة صيفى القديم
أريد الشتاء يفجر ظلمته
فاذا الأفق أجنحة للملائك..
تتساقط ريشاً من الحلم
نتسابق نقبضه حُزمةً حُزمةً
في حكايا المساء العليل
أريد الربيع الذي تتطهر فيه القلوب
وتسقط فيه ضروسُ الزمان اللعين
من تري الآن يغمد سيفاً
يكاد علي جسد الشعر يهوى
ويدمى القصائد
من تري الآن ينبت في غربة الحرف

سنبلة ورحيقاً
ويعزف لحن اشتعال المدي
وانصهار الجليد
من تراه يعيد ملامحنا من جديد..
من تراه يعيد ملامحنا من جديد

٥ـ٢ـ٢٠٠٥

رماد الألوان



معتصما كنتُ بأفلاك الحلم
أنادي باسم الحكمة
حتي اشتعلت لغتى..
صرت بها قنديلاً محترقاً
أقرع أجراساً لا تصدر نبضا
أطلق عينىّ جناحيْن
فلا ألقي من ليلى.. ومضا..
أخبرْنى يا وجع القلب
النافر فوق عباب الأزمان
أخبرنى..
أيًّ طريق يأخذنى
يرحل بي فوق الموج

إلي جزر الحكمة..
وأنا ما عدتُ أفرّق بين الصمت
وضوضاء الكلمات
ما عدتُ أفرق بين الزبدِ
وألوان الموجات
ما عدتُ أفرق بين حياة راكدةٍ
والموت علي أرصفة الطرقات
أخبرنى يا وجع القلب
أي الأشجار علي دربي تمنحني ظلا
أي الآبار بصحرائى تروي ظمئى
وأنا..
مسكون بالوهم النازف بين عروقي
أحسب أني أملك هذا العالم
أحضن غيمات الألم الطاغية
وأحسبها عرشاً من ياقوت..
مسكون بالغربة تنهش لحمى

أحسب أني لؤلؤة تشرق منها الشمس
أتناسى أن الشمس الآن
بأيدي من يمتلك البحر
ومن يمتلك الصخر
ومن يتباهي بالسلطان
أخبرنى يا وجع القلب الآن
أي خلاص ألقاه في أقصي الدرب
وأنا أشهد آلاف الغيمات
لا تجعلني أقرأ شيئا
فوق جبين النِجمات
يشطرني نزقٌ يثقل ظهري
ويفتتنى..
يطعم لحمي وِحش الفلواتِ
فبأي كتاب يُفتح لي بابُ الرغبات
وبأي خطي أزرع أرض الحكمة
أو أرض النزِوات
وأنا - منفلتاً - صرتُ من الأفلاك
لغتى .. مثقلة برماد الألوان

وجعي .. فوق عباب الأزمان
يتقاذفه البحر
وتلفظه الحيتان
لا يدري..
أين..
متي يرسو في أي الشطآن..

٦ـ١٢ـ٢٠٠٤

الآخر



من زمن لم أنظرِ في مرآتي
بالأمس.. نظرتُ.. وحدقتُ.. رأيته
- مختلفاً.. كان..
متشحاً بالزمن الغابر كان
مرتحلاً في طرقات الوهم.. وقد كان
محمولاً بالأمس يغنى فوق الأعناق
وكان..
مزهواً بعروس الشعر
ووهج الحب
وسلطان الحكمة.. كان
- مختلفاً كان..
حاولت أحدثه من خلف جدار الوهم

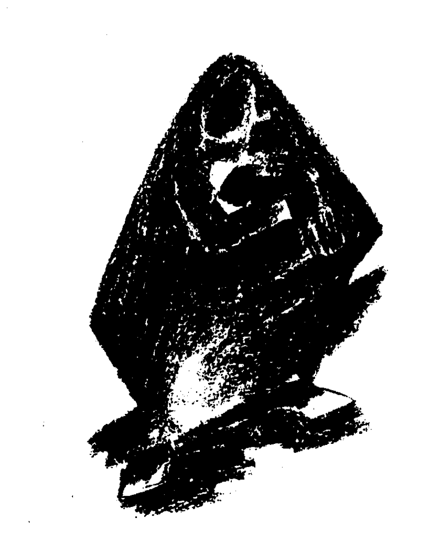
فكان..
ينظر لي مثل غريب لم أره قط.. وكان
يتفحص سحنة وجهي.. ثم يفكر
يدخل فتحة عينى اليمنى
يخرج من فتحة عينى الأخري
أكثر جهلاً.. كان
مختلفاً ... كان
تساءلت أهذا.. من.. كان
أجابتنيِ شفتاي بصمت الماضى: كان
حاولتُ أقلب هذا الفعل علي أوجهه:
سيكون.. يكون.. الكائن.. كان
سيان الماضي.. والحاضر.. والآتى
كان..
فاجأنى سيبويه..
وحدق فيَّ الدؤلى كثيراً.. قالا: كان
يمكن أن تعنى الماضي والحاضر والآتى
لكن ليس بكل الأحوال..
وكان..

من كون ممتد ليس بحجم المرآة
وليس بما تعلمه أنت وقومك
منْ.. كان..
عدت إلي المرَآة.. فكان
مختلفاً..
قلت لنفسى: ماذا كان
لو ماء المرآة تعكر صفوه
أو - فوق المرآة تقاطر بعضُ رذاذ
أو خدش حياء المرآة بورق اللصق -
لكان..
معوجاً.. أو مغموراً بالماء..
أو منشطراً بين شروخ المرآة.. وكان
أكثر مما كان
مختلفاً.. كان..
- لست أنا من شاهدتُ.. ولكن كان
الآخر غيرى.. كان
في ذاكرتى الأولى
أضحك.. يضحك لى
أجذبه يجذبنى

يمسك بخيوط دمي.. يوثقها..
بمواثيق النطف الأولى.. كان
ـ حين نظرت بمرآتى اليوم..
أراه مختلفا كان
الآخر.. كان
من يمنحنى الآن القوة
أن أنفيه من عينى
وأنفى معه.. كان.. وكان !؟

٢-٢-٢٠٠٦

موشح الصدى



- وما الرحيل في المدي البعيدْ
عيدْ
وما الخطي في السّهل والنجودْ
جودْ
لكنه الزمان لا يمنحنا الأمان..
- نحلم ما نشاء لكن المديَ
مدي
يضيع فيه الحلم مثلما الصديَ
صدي
طيفاً من الغربة.. لا زمان لا مكانْ..
- ادْنُ فقد أُملى سطوراً تجعل الما بينْ
بينْ

فيه تطير آمناً حراً لحيث أينْ
أينْ
وتملك الدنيا كما تشاء بالبنانِ..
ـ يا ممعناً في اللومِ إن اللوم كالصدامِ
دامِ
يملك قوساً إن تسدده إلي المرامِ
رامِ
ويترك الذكري وحبلَ الود في هوانْ..
ـ ما حيلتى والقلبُ يشقي أدمعي
معي
ثم يصيح يائساً خلال مخدعي
دعي
هذا العذابَ وانسِ ما كان منِ الأحزانْ..
ـ يا أيها القلبُ ألستَ من عضُدي
عضُدي
فكيف تلقى الآن في مدي نكدي
نكدي
وكنت بالأمس الذي تمنحنى الحنانْ..

- أوصِد عليَّ الباب لا أريد البابْ
باب
سئمت أن أظل ما بين الرقابْ
قابْ
تحملنى الريحُ تحطني.. بلا عِنانْ..

المجاذيف



لا تبح بالنشيج
الذي خلفه يتواري الألم
لا تكن مثل طير تلوَّن
في ورق أخضر
فوق جذع شجيرة
لا تقل: كل شئ يضئ
وكل الذي أتمنى.. يجئ
إن ما تدعيه من الأوسمة
زيّفَ الآن في الصحف المعجمة ..
واستحال ضجيجاً وراء الحوائط
ملءَ الشوارع
في العُلب المظلمة ..

فبأى ملامح وجهك
تستنفر الليل
تنزِع مهداً وثيراً
وتُفرغ قلبك من دمه
لتنام علي ثغر قافيةٍ ناعمة ..
وبأى المجاذيف
تعبر موج النبوءة
تطلب مرفأ نزوتك المضرمة ..
ألديك الجسارة
تعترف الآن بالغربةِ القاتمة ..
إن ما تدعيه من الَحب
ليس سوي الرعشةِ الواهمة
إن ما يتواري بهدبَيك
ليس بريقاً من الِشوق
لكنه الحزن يقدحُ في الرؤيةِ المؤلمة ..
إن ما تحت جلدك
ليس سوي وطنٍ ضائع
يسأل الآن عن دمه

وتعزّ فصيلتُه المبهمة
إن ما بحتَ من زمن
كان شيئا من الحلم وِقتئذ
فاذا ما أعدتَ قراءته اليوم
أدركتَ أىِ زمان تكابده
أتري تبحثُ الآن عن ذلك اللص
أم عنِ لآلئِ عمرك
في الهوة المظلمة ..
- أوقف الآن ساقيةَ الزمن
المتدثر في السحب القادمة ..
قد خبرنا المياه التي اندفقت
من أعالى التلالِ
فما قبضت عطِشَ القلب يوما
وما أنبتت غيرَ عشبِ
يمص دماء طفولتنا الناعمة ..
أوقف الآن هذا النشيج
وأطلق من الشجر الطير
للصائدين
وقمِ من سباتك

هذا أوان يخيرنا بين ضدين
أحلاهما يا صديقى مر..
أنا الآن أختارِ
أن أُقتل الغد
من أجل مر المذاق
ومائى السراق
وموج السِباق
وخطوتى المضرمة !

٢١ـ٤ـ٢٠٠٠

هذيان



تاج علي رأسى
تبدّل لونهُ
وحمامةٌ كانت تبيتُ به
أبتْ قشَّ الإمارةِ
آثرت أن تسكنَ الأشجار
تهدل فوق ماءِ النهر والحقلِ الخصيب..
تاج علي رأسى
وأسئلةٌ تدور كأنها وخزُ
يفجرِ صخرة الزمنِ العنيد
فكم ترُى يأتى غدُ
نسعى إلي ألقِ جديد..
كم نعيد النبضَ للقلب الذي

عشق التوهجَ في عيونِ الغيد
والقد المديد..
كم مرةٍ نحنو علَي أطفالنا
نتحسَّسُ الجسد الطريَّ
نقبل الخدين.. ندعو الله
ثم نطل من شرفاتنا رغم الصقيع
لنطمئن علي خطاهم يعبرون
شوارع الموت الكئيبة
ثم ننظر في معاصمنا ونرقب ساعةَ
العْود الحميد إلي حنِايانا
وبسمتِهم تضيءُ وجوُههم
وبراءةٍ في القول تُدهشنا
تعيد لنا الزمان المِستحيل..
كم مرةً ستهب ريح
تحمل الفرح القديم
تكف عن نبأ الدماء
وعن نساء قبيلة الشرفاء
حين يبعْن ما يمَلكْن..

والحكماءُ خلف موائد الشهوات
لا يصغون للصرخاتِ
هم يتجادلون ويحسبونَ قوائمَ الأموال
أىّ كئوس خمر يرفَعون
في صحة الأطماعِ والقتلِ الجديد..
كم مرةً أخري نعيدُ إمارةَ الشعر القديمة
تصهل الكلماتُ في صدر القصيدة
ثم تفصح عن ملامحها
فتقطر في قلوب العاشقين
ويمتطون خيولهم
ويمزقون الليل.. يشتعلون ومضاً
في متاهات الغياب..
ويحلمون.. ويحلمون
وفي المدي مرآة هذا الحلم
تفتح صدرها للقادمين
كم مرة..؟
.. ..
أم أننا ضلت خطانا

أم فقدنا حاديَ الركب الذي
يُهدي قوافلَنا
أم الذكري انمحت
حين استوي في قهرها الزمنُ العصي
ها نحن في سكرعتىّ
حط تاجُ الحلم من فوق الرءوس
وأوهم العشاق
أن فراشةَ الأشواق
حطت فوق نار الصمت فاحترقت
وأسئلة تدور كأنها وخزُ
يفجر صخرة الزمن العنيد
فبأي وجه نوقظ الموتى
ونبعث في المدي لغة
تسافر دون أسوارٍ
إلي حيث الخطي تبنى وتنشد
ذلك اللحن الوليد..

وبأي ليل ترتدي الأحلامُ سترتها
وتنبؤنا بما يأتى
من الخطو الجديد

٢٩_٥_٢٠٠٥

منافرة



في الموعد الذي
أخلفْتَنِي فيه
ورحتَ صاعداً
تصم أذنيك عن النداء
في ذلك الليل الذي
تسلل الأمسِ إلي عظامنا
يمتصّ ما فيها من الدماء
رأيتُنى سيفاً بلا نصلِ
معلقاً بقشرة الضباب
رأيتنى وجهاً بلا ملامحِ
يرمِق في المدي أحلامه - السَّراب -
رأيتُنى

خطوا يعود للوراء
يَنْشُد الفرار
مبتلاً بماء القهر والعذاب
رأيتني أجهل في الأرض دروبها
وكنت قَصّاصاً لها بالأمس
أقرأ ما يبين أو يخفى
مع التراب..

ترى..
أصار الحلم وهماً
والمدي غمامة
وكل ما يلوح في عينى
سراب..
تري استدار قافلاً
لليله الزمان..
مودعاً ساحته تكسّرت فيها
الرماح والحراب..
تري تباعد القلب عن القلب
تنافر الخطو من الخطو

تساقطت رقابنا
تكتب في المدي هزيمةَ الإنسانِ
واحتراق الحلم في القباب..
ما ذلك الفراغ تستحم فيه الريح
ما شاءت..
وتخرج الوحوشِ من كهوفها
وتخطئ الأنهار مجرى الماء
ألف مرة..
وترقص الأرض فلا جبال
لا أوتاد..
قد تعيدها إلي الصواب.. ..
توقفِ الخِطو..
فلا حداءَ..
لا غناءَ..
لا سفر..
وغالنا الزمان
لا وقت يشق أكباداً
ولا خطر..

وحاصرتنا الريح
شوهت ملامح الأرض
فأغرق الطوفان
كل ما جنته أيدينا من الثمر
يصرخ في وجوهنا أطفالنا
ولا مجيب..
حتي رأيناهم يشيخون
ويجهلون ألعاب الصغار
إلا لعبة النزال والحروب
فما الذي يبقى لنا
لكى نعيد الوجهَ.. والأطفالَ
والزمانَ من غيابه..
والحلمَ في الدروب
وما الذي يعيد النصل للسيف
وما يعيد الخطو للأمام
والرقابَ للأجسام

والدماءَ للعظام
وما الذي يفجؤنا بالموعد الجديد
دونما يصمُ أذْنيه عن النداء !؟

١٤ـ٨ـ٢٠٠٥

حلم الثأر



فوق الشاشات البيضاء
تمر جنازاتُ الَخيبةِ والصمت
وتحمُل فوق الأعناقَ نعوشً
نعتاد عليها
لا نترحم..
بل نسعى.. ونزغرد..ٍ ونغنى
يتبدل في القلب الحزنَ
إلي فرح أسود
يتبدل في القلب البغضُ
إلي خطو يتسول في الصبح
مصافحةَ الأفاقين..
وفي الليل يصير دماً يبكى حلمَ

المقهورين..
أيتها المخبوءةُ في هودَجِك الأسطوري
في وادى نهديك الضيقِ..
خبأت الأوارق الممهورة بالمأساة
وقداس يسوع
وصِوت أذان الجمعة
وبخُور المعبد..
فاذا ما فاجأك الحراسُ علي المعبر
ساءلت الحارس عن لون هويته..
فاذا كان يهوديا.. أهديتِ إليه بخُورَ
المعبد
وإذا كان يسوعيا..
فوق الصدر وضعت صليبك
وإذا كان شقي الوجَه
ذكرت اسم الله له ليقرَّ به قلبُه
ما عاَد القتلُ مفاجأة ..
صار القوتَ اليومى..
وصار حديثَ السهرة

والنهرَ الجاريِ كلِ صباح..
ما عاد الأطفالُ وراء الجدران
يبيتون علي هِمس الجدة
تحكي أسطورةَ حلِم وخيال
صاروا هم أبطالَ حكاياتِ الليل المبتورة

تحت رصاص الِأعداء
صاروا الأطفالَ الشهداء..
أيتها المخبوءة..
أرملة الجنديِّ المطعون
وأم الطفل المتكورِ- خوفاً - في موته
أرضعت بنيك الثأرَ الأكبر

ما عاشوا في الأمِس طفولتهم
لكنِ.. فتحوا أعِينهم.. فإذا الدنيا
ليل.. ورصاصٍ.. ودماء..
يا للأطفال التعساء
شاخوا قبل الموعد
واحتملوا نار الموقد

فاشتعلوا.. وانصهروا جمرا
ورأيناهم فوق الشاشات البِيضاء
حملوا فوق الأعناق نعوش الحلم
حفروا فوق الجدران
أساطيرَ طفولتهم

بصقوا غيظاً في وجه الزمن
وفي وجه الساسة..
رفضوا أيِ مساومة

تلهيهم باللعب المسمومة
عن حلم الثأر
يا للأطفال التعساء
فوق حدود الوطن الشائكة

اصطفت أعظمُهم
تتلقى المطر الصاخب
يسري منها للأرض العذراء..

يا للأطفال التعساء
يا للأطفال التعساء..

٢٦_١١_٢٠٠٥

الوطن الشهيد

(إلي شهداء المسرح)



أيا طائر الحُلم والقمح
والأحجيات القديمة
أما زِلت تخفي بهدبيك عوراتنا
وتغردِ فوق القبور
تزوَّقِ أوجاعنا في رسومٍ دميمة
من تراه تأبط شراً
وألقي بماء البحِيرة تعويذةَ الموت
من تِراه يطوفُ صباحاً
يكمِّمُ أفواهنا
ويحيلُ الفراغ البهيَّ توابيت
وبسمة أطفالنا عبراتٍ كليمة..
قلت: أشرب كأساً تُغيِّبني

وتشيع الخدَر
لم تنم في الضلوع دمائي
ولم أنتظر..
أدرك الآن أنا نعيش بعصر
يزيف ألوانه في العراء..
يتمطي.. ويسقط ألوية الشعراء
يتمطي.. ويحرق ما يملك الحكماء
يتمطي.. ويشرب من دمنا..
ثم يشعل أضلاعنا
ويدخن في نشوة الندماء
.. ..
أيها القابعون علي صدر أحلامنا
يصرخ النبض من وقع أقدامكم
غربت شمسكم
فاغربوا..
واحتموا في معاطفكم
وارحلوا..
لطخوا بدماء الضحايا ملامحكم
واندموا..

فلعل الأرامل تَقَبَلُ دمعاتكم
ولعل اليتامى ينامون
حين تُعدُّون لوعاتكم..
أيها القابعون زمانَاً
ألا تدركون..
مللنا.. ومِلّ الزمانُ أكاذيبكَم
وَهنا وطنٌ في قلوبِ المحبين
صار شهيداً
وتوشك أيديكمُ أن تقيم له
نصباً للشهادة..
يا أيها القابعون زمانا
دعونا نصلّي علي الشهداء
نصلي علي موت أحلامنا
وارحلوا للشواطئَ.. وانتجعُوا
واسلخوا جلدَ من يجرؤ الآنَ.. أن..
يا لهذا العفنْ
يا لهذا العفن !

١٧ـ٩ـ٢٠٠٥

سيف ومسافة



بين هُدبيَّ.. نبوءة
وبلحمي.. غربةٌ تكتم سراً لا يُبينْ
وبخطوي ألف سيف ومسافة
وأنا..
فوقَ جوادي تلفح الشمسُ جبينى
عرقى.. سربُ من الشهوة
في صحراءِ جمري
حيَّر الكهانَ والقُصّاصَ خلفَ الخطو
لا يدرون ما يُخفيه في جوف الشقوقِ
الغامضة..
ها أنا أرحلُ لا أحمل في سَرجي خرائط
ها أنا أرحل..

لا تثقلنى الريحُ ولا صمتُ العراء
وأنا.. لا أرقب الشاطئ
أبغى ألفةً كالغرباء..
لا.. ولا أطلبُ خبز الفقراء
لا.. ولا أسجد من أجل نعيم الأتقياء
إننى أرحل مادامت بشريانى دماء..
.. ..
ما الذي تحمله الأيام بعد.. ؟
لا تقل لى: إن ما بين أديمِ الأرضِ
أجساداً وأسلاباً
ولا شئ سواها
لا تقل لي: قشرةُ الأرض رياحُ عطرات
إنها الآن رعودُ وبروقَ..
ولهيب ساخطٌ ينقضُ نافورَ عداء
لا تقل لي:
إنها شمسٌ من الدفء
فخفف عنك أكفانك
وأفرح ما تشاء..

إنما الشمس شظايا
لملمتها موجةُ الملح التي هَبّتْ من البحر
وأشقتنا بطوفانٍ من القهر
الذي يدمي القلوب!
إنني أرحل لا أصغي لصوت
الهلع الراعشِ
لا يقهرني وخَزُ حصَىَ الأرضِ اللعين..
فبهدبيَ نبوءةٌ..
وبلحمي غربةٌ تكتم سراً لا يُبين
وأنا.. أسعي
جوادُ الحلمِ تحتي لا يلين
بيدي جمر..
بقلبي نزوة..
فوق جبيني نزقٌ
في بيد أشواقي احتراقٌ.. ومدي
في خطوتي..
ألف رنين !

٢٠-٦-٢٠٠٥

قراءة فى أوراق الغياب



وفوق صهوة الِحلم
استوي العاشقُ..
ثم ظل صاعداً
حتي استحال وردةً
تبوح بالذي ظل زماناً
خلف رِعشة الغيوم..
- يا منَ تغِيب صاعداً
لكننا نراكَ
هل حًدثتَ ماشئت من الأفلاك
لكي تمد جسرَها الأخضر
ثم تخطوِ فوقه تلقى علي
عبِادها السلام..

- يا من تغيِب صاعداً
تُراك صرت في المدي طيفاً
أم اصطفاك من لديه أقفالُ السماء
ثم صرت تابعاً
وسابحاً
وعابداً
وخاشعاً
وشاكيا زمانك الشحيح
والأسقام..
ها نحن..
صار الظن في داخلنا ليلاً
وصار الحلم صخراً
والمدي غيماً..
فهل لديكِ مالدينا
الليل..
والصخر..
ورعشة الغيوم..
قيل: لقد هجرتنا بالأمس

أقسمت بأنِ تغيب دونما رجوع
لكننى حلمتُ بالأمس
بأنك اخترقت أستار الغيوم
ثم أوصيت بأن أقرأ ممعناً
أوراقك القديمة..
وها أنا اقرؤها.. .. ..
لكنني عجزتُ عن فك طلاسمِ الحروف..
فهل قصدتَ أن تظل مثل الغَيم
طلَّسما..
وطوطماً
أم أننا لم نعرفِ العشقَ كما عرفت
لم ندرك الشوقِ كما أدركت
لم نخلع الجلد كما خلعت
ولم نودع أرضنا بلا رجوع..
- يا من تغيب صاعداً
تصيح في المدي.. ولا مجيب
لكننا سمعنا صيحةَ الخوف
التي أطلقتَها

تمزقت حروفُها
صارت بلا معنى..
لكن جرْسها الحزين
كانِ في الأسماع
أبلغَ مما تحمل الحروف..
- يا من تغيب..
تراك أوقفت صعودك الآن
أم الغيوم لا تِزال
تحمل الرعشةَ والسّحر
فلا تملك دونها سوي الصعود..
ها نحن.. لم تزل أعناقنا تطول
والعيونِ لم تزل
تخترقَ الغيوم..
ها نحن نفتح الأكف
صارت بساطاً أخضر اللون
حتي إذا سقطت فجأةً
تلقتك الأكف
دونما خوفٍ ولا جراح..

- يا من تغيب
ما الذي أعطتْك رعشةُ الغيوم بعد
وكنت تستطيع أن تغيب
ما شئت علي الأرض..
ما الذي جنيت
وأنت أيها العاشق تدركِ أن
صهوةَ الحلم إذا استويتَ فوقها
كقمة الجليد..
سرعان ما تصيرِ وهما
لا تحمل العشق.. ولا الصعود !

٢٥-٢-٢٠٠٦

ترتيلة الهروب



الزمانُ الذي لم يعد في احتمالى
أتي بزمانٍ جديد..
فكيف يواجه خطوِى زمانيْن
يشتعلان
ويختصمان..
ويرتحلان ببعضى
فلا أعرف الآن ماذا تبقى
من الجسد الغض
أنفخ فيه
لعلي أقيم عليه صلاةً لبعضى
وأحيا به..
أو تري أتناثر بعضَ رماد..

قلقٌ وجهيَ الشاحبُ الآن
يغمره الخوف..
تستوي فوقه الشمسُ حيناً
وحيناً تغيبُ مودّعةً
وهو يزداد في كل يوم شحوباً
وحين تشد الطيور - محلقةً -
بؤبؤ العين..
أحيا التوهم أن الطيور مسافةٌ وصل
إلي برزخ النور
ثم أمدُّ يديَّ لأقبض أيَّ جناحٍ
لعلي أمدد بعضى عليه..
فيحملنى في الفضاء السحيق
إلي حيث يقطن في ساحة العشق
بعضٌ من الغرباء..
أي برق تراقص وسط الغيوم
ينم عن العشقِ..
حين يظل بعيد المنال
وحين يطوف للحظةِ وهم

وحين يغيبُ مع الريح
حين يشاكس أنياب هذا الزمان
وحين يراوغ صمت الحروف
وحين يغنى علي وتر من خريف
وحين يطرز ثوباً من الشوك
حين يشد حبال القصيدة فوق الحلوق
وحين أتوق..
وحين أفيق..
وحين يضيع الشروق
فلا أستطيع استعادة بعضى
الذي يصطفيه الحريق..
هل أجرب لون الهروب علي لوحة العمر؟
لكن لون الهروب تبدل..
كان قديماً يقود إلي صدر غانية
أو لكأس شِراب
وكان جناح من الليل يكفي
لينشر وهم القطيعة بالزمن المستحيل
وكانت مصابيح مقهي المساء نجوماً
وصوت السكاري تراتيل

كان دخان الأراجيل
حلم الشقي المعذب
يحمل هذا الغموض الجميل..
تري.. أي لون تبقى علي لوحة العمر
والزمن المستريب أراه
تربص في الطرقات
ليسلبنا لحظة الوهم
يقطف مِن أعين العابرين
بريقَ السِكون
ويحملِ وردَ الذبول
وصمتِ الطبول..
ونزفِ الحروف
ولونَ الغيوم..
ولا شئ بعد سوي
زمنٍ لم يعد في احتمال الخطي
وخطَي تتجمد..
لا تستطيع الهروب..!

٢٦_١٢_٢٠٠٥

حال العشق



أريدُ أريدُ أغلقُ أعينى لحظة
أحبائيِ مضوا..
والقلبُ بين النوم واليقظة
وترمِقني عيون الحارس المتعب
تفجرَ في شراييني صهيل الرِيِب والغلظة
وتدرى أن حال العشق لا تُعرِب
لأن لهيبها يعلو عن الضمّاتِ والكَسرات
والمعلومِ والمجهولِ والمُغرِب..
أريد أريد.. أكتب.. أنتشَي.. أطَرِب..
لأن أَحبتي عادوا..
بما يَشفي.. وبِما يروي..
وما يخصب !

انشطار



منشطراً نصفين
تتقلب عيناى بلا قصد
وتشاكس في المابيْن..
وغداً..
تتلقفنى الألسن يوما.. أو يومين
ثم تفتتنى الذاكرةُ فراشاتٍ
تحترق بنار الصمت
لا أدري كيف.. وأين..
لكني.. مثل ألوف المهمومين
لا أدري هذا السر المكنون
فأبقى منشطراً نصفين..
... ...

إشارات

١
تقفين علىٍ موج البحر
يقضي كلُّ الصيادين اليومَ
ويعودون بلا صيد
لكنك حين تشيرين بسيف الحب
إلي قلب المِوج
يمنحك البحرُ الساكنُ
عشرةَ حيتان

٢
كاملةٌ أم ناقصة أنت
لا أهتم..
ليست تلك المسألة..
فكل جمال الدنيا
أشهده حين أحدِّق في وجهك
لا يعنينى شيٌّ آخر من دنياى
فأنا أتعلق فيٍ أهدابك
حتي لا أسقط في أوحالي

٣

جرائدُ الصباح حمراء
بلون الدم
تبدأ بالدمار والهِوان
وتجذب الأطرافَ حتي
تستحيل أفعوانات
تمص أجساد الذِين يُقتلون
.. ..
جرائد الصباح كل يوم
تغلق بابها علِي أعمدة الموتى
فنغلق الأعينَ فوق دمعة الأسى
ونغسل الأيدي من الدماء
ونستريح..

٤

لكم تبوحَ بالأسرار
تلكم النجوم

تخبرِنا بما نود أن
يضيءَ ِفي حياِتنا
ونغلقَ الآذان والمدي
عما يغيم في عيونِنا
لكننى حين أغوص خلفَ عالم الأسرار
أرى نِجوماً تمنح الأحلامَ
أثوابَ الجمال
تجيب كلما أردت
عن حيرة السؤال!

رسائل



إلى القمر

كنت لي حين صرت هلالا
وحين اكتملت
صرت للعاشقين جميعا
متي تصطفينى بوجهك وحديَ
أرسم حلمى..
وكل مساء أجدده
ناعماً بالسكينة

إلى البحر

مرةً حدّث الموجُ عني
فجاءت من البحر حيتانه تتحرّي الخبر
وتظن بأنى أزاحمها البحر
إذا أنتحر
قلت: ألقيتُ بعض همومى
فان لفظتّها معاطفكم
فأعيدوا إليّ همومى مملّحَةً
علّها تمنح الدفء للقلب
بعد عناء الصقيع..



إلى العاشق القديم

لك الله..
حين حُرمت اكتمالَ احتراقِك بالعشق
لماذا استكنتَ.. ولم تتمردَ
تمزّق ذاك الخباءَ الذي
حجب الحبَّ في ظلمةِ الليل
أطفأ نورَ الظمأ..
لماذا..
أكانت سيوفُك محضَ قصائد باكية
أم علاها الصدأ..



إلي العاشق الجديد

حين سقتَ قطيعَ الحروف
إلي مذبح العرى
قابلك القبح وجهاً تغيب ملامحه
وتشظى الجسد..
أترى حان أن تبحث الآن
عن نطفةٍ في الرمال
أم تراك اكتفيتَ بهذا الحطام
وأعلنت موتَ الجمال..

إلي المعشوقة القديمة

تعلمين بأن الهيام جنون
وأنِ الجنون خلاص من الِوهم..
لكن كل الذين أحبوك.. جنوا
وأنت..
نعمتَ.. بنَيْتِ قلاع الأنوثة
فوقَ دماء ضحاياك
أقسم إنك ما كنتِ عاشقة للجنون..

/

إلي المعشوقة الجديدة

تزينت..
حتي تَبدل لونِك..
غابت ملامحِ وجهك
جفت ينابيع حسك
لم أدر.. أمرأةً أنت.. أم..؟
لا أريد الجِدال..
ولكِنه سيظَل سؤالاً
يعيُد السؤال..!

المؤلف في السطور

- مواليد ٨ ديسمبر ١٩٤٢ بيلا/ كفر الشيخ ـ مصر
- بكالوريوس تجارة ١٩٦٦
- مدير عام النشر بدار المعارف
- نائب رئيس تحرير مجلة أكتوبر
- عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة/ عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب (سكرتير عام الاتحاد) عضو نقابة الصحفيين/ عضو مجلس إدارة جمعية الأدباء (نائب رئيس مجلس الجمعية)
- جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب لشعراء الوطن العربي الشباب (١٩٦٥ / ١٩٦٦)
- كأس القباني في الشعر ١٩٦٧ ـ سكرتير لتحرير مجلة الشعر (١٩٧٦/ ١٩٧٧)
- جائزة الدولة التشجيعية في الشعر ١٩٨٩ ـ الدكتوراة الفخرية في الآداب من الأكاديمية العالمية للثقافة والفنون ١٩٩٠ «كاليفورنيا» جائزة كافافيس ١٩٩٢
- جائزة أندلسية للثقافة والعلوم ١٩٩٧
- مثل كتاب مصر وشعراءها في المهرجانات الدولية والعربية.

الأعمال الشعرية ـ

- الطريق والقلب الحائر ـ دار الكتاب العربي ١٩٦٧

● الهجرة من الجهات الأربع ـ مؤسسة التأليف والنشر ١٩٧٠
● البحث عن الدائرة المجهولة ـ دار النشر العربى ١٩٧٣
● الليل وذاكرة والأوراق ـ مكتبة مدبولى ١٩٧٧
● الخروج إلى النهر ـ هيئة الكتاب ١٩٨٠
● السفر والأوسمة ـ دار الشروق ١٩٨٥
● العطش الأكبر ـ مكتبة مدبولى ١٩٨٦
● الشوق فى مدائن العشق ـ هيئة الكتاب ١٩٨٧
● قراءة فى كتاب الليل ـ دار الشروق ١٩٨٩
● الأعمال الشعرية جـ١ (دواوين) ـ هيئة الكتاب ١٩٩٢
● شظايا ـ دار الشروق ١٩٩٣
● الزمان العصى ـ هيئة الكتاب ١٩٩٥
الرحيل إلى المدن الساهرة ـ هيئة قصور الثقافة ١٩٩٧
● لزوميات ـ هيئة الكتاب ١٩٩٧
● الأعمال الشعرية جـ٢ (٥ دواوين) ـ هيئة الكتاب ١٩٩٩
● جناحان إلى الجوزاء ـ دار قباء ٢٠٠٠
● رعشة فى الأفق ـ دار الشروق ٢٠٠٢
● صرخات فوق قبة الأقصى ـ هيئة الكتاب ٢٠٠٢
عرس النار ـ هيئة قصور الثقافة ٢٠٠٥
المسرح الشعرى ـ
● أخناتون ـ دار المعارف ١٩٨٢
● شهريار ـ هيئة الكتاب ١٩٨٣
● الفارس ـ هيئة الكتاب ١٩٩٥
● الأعمال المسرحية جـ١ (٣ مسرحيات) ـ هيئة الكتاب ١٩٩٩
● دراسات
شعرنا القديم رؤية عصرية ـ المجلس الأعلى للثقافة ١٩٨١
● المرأة فى شعر البيانى ـ هيئة الكتاب ١٩٨٤
● أطفالنا فى عيون الشعراء ـ دار المعارف ١٩٨٥
● محمد الهراوى شاعر الأطفال ـ المركز القومى لثقافة الطفل ١٩٨٦

● التربية الثقافية للطفل العربى ـ مركز الكتاب للنشر ١٩٩١
● مسلمون هزموا العجز ـ الدار المصرية اللبنانية ١٩٩١
● عظماء أغفلهم التاريخ ـ الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٣
● مجانين العشق العربى ـ أخبار اليوم ١٩٩٣
● الأعلام الشعرى فى التراث العربى ـ هيئة الكتاب ١٩٩٥
● الفكر الإسلامى فى ثقافة الطفل العربى ـ مركز الكتاب ١٩٩٧
● محمود سامى البارودى ـ مركز الكتاب للنشر ١٩٩٨
● قيس بن الملوح ـ مركز الكتاب للنشر ١٩٩٨
● عنترة بن شداد ـ مركز الكتاب للنشر ١٩٩٨
● شعراء العمر القصير (٢جـ) ـ مركز الكتاب للنشر ٢٠٠٠
● ديك الجن ـ مركز الكتاب للنشر ٢٠٠٢
● نوادر الشعراء فى الظرف والذكاء ـ مركز الكتاب للنشر ٢٠٠٢
● الشعراء والسلطة ـ دار الشروق ٢٠٠٥
● الشعراء والرسول ـ دار الهدى ٢٠٠٥
● شعراء كتبوا للأطفال ـ وزارة الشباب ٢٠٠٦

الأطفال

● حكايات من الف ليلة وليلة (٥ حكايات) ـ دار الشروق ١٩٨٠
● عشر مسرحيات شعرية ـ مؤسسة الخليج العربى ١٩٨٧
● حكمة الأجداد (قصص ٣٠ مثلا عربيا) ـ مؤسسة الخليج العربى ١٩٨٩
● أبو العلاء المعرى ـ دار المعارف ١٩٩٣
● مدائن إسلامية (٨ كتب) ـ سفير ١٩٩٣
● طفولة عظماء الإسلام (٨ كتب) ـ سفير ١٩٩٣
● أتمنى لو (قصائد) ـ هيئة الكتاب ١٩٩٤
● ديوان الطفل ما قبل المدرسة ـ التربية والتعليم ١٩٩٥
● بستان الحكايات (١٠ قصص شعرية) ـ قطر الندى ١٩٩٦
● ديوان الطفل العربى جـ١ ـ الشروق ١٩٩٧
● تعالوا نغنى حروف الهجاء ـ المكتب العربى للنشر ١٩٩٧

- انا وأصدقائى (شعر) - هيئة الكتاب ٢٠٠٠
- المسرح الشعرى للأطفال (٥ مسرحيات) - دار الكتاب اللبنانى ٢٠٠٢
- فلسطين عربية (شعر) - نهضة مصر ٢٠٠٤
- يقول المثل العربى (شعر) - دار الشروق ٢٠٠٤
- واحة الحيوان (قصص شعرية) - قطر الندى ٢٠٠٥
- احلامى (شعر) - هيئة الكتاب ٢٠٠٥

الفهرس

١- دهاليز ٥
٢- الحروف المالحة ١١
٣- رماد الألوان ١٧
٤- الآخر ٢٣
٥- موشح الصدي ٢٩
٦- المجاذيف ٣٥
٧- هذيان ٤١
٨- منافرة ٤٩
٩- حلم الثأر ٥٧
١٠- الوطن الشهيد ٦٥
١١- سيف ومسافة ٧١
١٢- قراءة في أوراق الغياب ٧٧
١٣- ترتيلة الهروب ٨٥
١٤- حال العشق ٩١
١٥- انشطار ٩٥
١٦- إشارات ٩٩
١٧- رسائل ١٠٥

الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
WWW. egyptianbook. org
E - mail : info @egyptianbook.org